السوري بالتدخل في الوقت الملائم ، والقدرة على التصدي له اذا ما تدخل بواسطة الدوريات المعادية التي تحدث عنها بلاغ وزارة الدفاع اللبنانية بتاريخ ٧٣/٨/١٠ والتي كانت تحلق خلال العملية فوق مرجعيون وصيدا وصور والدامور وفوق البحر على ارتفاعات متفاوتة (النهار ٧٣/٨/١١).

ويبدو من عناصر اتخاذ القرار ان العملية لم تكن باعتقاد اسرائيل مغامرة سياسية او عسكرية شائكة ، ولم تكن تدخل في جملة **اعمال المخاطرة** ، او حتى أعمال **المخاطرة المحسوبة** ، واذا كنا لا نتفق تماما مع التقييم السياسي الاسرائيلي فاننا نجد تقييمها العسكري صحيحا لا خلل فيه . وهذا ما يجعلنا نضع العملية كلها في اطار استغلال اسرائيل للتفوق الاستراتيجي ، والشلل العربي الناجم عن ضعف ارادة القتال ، بغية القيام بعمليات تكتيكية ناجحة سلفا ولا تحمل في توقعاتها أي احتمال للفشل او المخاطرة .

ومن المعروف ان اتخاذ قرار المعركة يستند الى حساب احتمالات الخسارة والربح مع وضع هامش حيطة للمناورة . ولا يزج القائد بقواته في المعركة الا بعد ان يضمن بأن الربح المنتظر — ماديا ومعنويا — سيعوض الخسارة المنتظرة. وهو يبالغ الى حد ما في تصور المخاطر والخسائر ، ويصغر حجم الربح المنتظر ليضمن لنفسه هامش المناورة. فان وجد ان الخسائر المتوقعة اكبر من الربح المنتظر ، ورأى ان الربح في حالة النجاح عاجز عن تعويض النتائج المادية والمعنوية الناجمة عن الخسائر ، أوقف العملية او لجأ الى الابتكار أو الخداع او المفاجأة بأنواعها لتقليل الخسائر وزيادة احتمالات النجاح . ولقد قام الاسرائيليون ولا شك بكل هذه الحسابات ، وكان تقييمهم العسكري دقيقا لا غبار عليه ولكنه محروم من الافق السياسي. وقد تثبت الايام القليلة المقبلة مدى انعكاس هذا الخطأ السياسي على اسرائيل وخاصة بعد الفشل المهين الذي حاق بالعملية كلها .

وما دمنا في معرض الحديث عن القرار الاسرائيلي فان علينا ان نتحدث عن خلل في التفكير الكامن وراء هذا القرار . ويتمثل هذا الخلل في اعتقاد مخططي حرب العصابات الاسرائيلية المضادة بأن ضرب قيادات الثورة الفلسطينية سيشل هذه الثورة ويجعلها عاجزة عن متابعة الصراع .

ان للقيادات ولا شك مكانة هامة وتأثيرا كبيرا ، وتلعب الكفاءات القيادية والكاريسما القيادية دورا بارزا في استقطاب الجماهير ودفع الحركة الثورية وسلامة خططها السياسية والعسكرية . وبالرغم من اهمية القيادات الثورية ودورها الطليعي فان من المؤكد ان غيابها لا يوقف الثورة الجماهيرية ولا يحد من اندفاعها ، بل قد يؤدي على العكس الى تأجج جذوة النضال وارتفاع مستوى الحقد على العدو. وقد يؤثر ضرب الزعماء على الانقلابات ، او العصابات الصغيرة او الانتفاضات البلانكية المعتمدة على النخبة ، او البؤر الثورية التي لم تتبلور بعد ولم تتغلغل بين الجماهير . ولكن الثورة الفلسطينية حركة جماهيرية تغلغلت في كل قرية ومدينة ومخيم داخل الارض المحتلة وخارجها . ولقد تجاوزت هذه الثورة تنظيميا وجماهيريا مرحلة النواة الثورية ، وأصبحت جزءا من حياة الشعب الفلسطيني الرافض للاحتلال الاسرائيلي والاوضاع العربية التي أدت الى هذا الاحتلال . وهي تملك من الناحية التنظيمية صفوفا قيادية اولى وثانية وثالثة ... الخ . وكلما سقط صف حمل لواء النضال الصف الذي يليه . ويعرف كل قائد ثوري ان حمل السلاح ضد العدو يعني ان حياته لم تعد ملكه ، وانه قد يقدمها في كل لحظة على درب النضال الطويل والشاق . الامر الذي يجعل تهديد العدو بقتله جزءا من حياته اليومية ، وأمرا اعتاد عليه ولم يعد يشكل بالنسبة له اي ردع معنوي . وليس في الثورة الفلسطينية — او أية ثورة أخرى — قائد واحد يعتبر ان حياته تساوي أكثر مما تقدمه هذه الحياة من دفع للثورة خلال وجوده ، ومما تقدمه للجماهير من مثل عند استشهاده . وينبع حرص القائد الثوري على حياته من حرصه على كل ما هو ثمين في الثورة ، كما تنبع تضحيته بهذه الحياة عند اللزوم من قناعته المسبقة بأن حياته لم تعد ملكا له ، وان عليه ان يقدمها بكل رضى ما دام ذلك يعني خدمة الثورة .

وبالاضافة الى جماهيرية الثورة الفلسطينية ، ووجود الصفوف القيادية المتعاقبة ، واستعداد القادة الثوريين لتقديم أرواحهم كضريبة قبلوها عندما رفضوا القهر وحملوا السلاح ، فان ضخامة هدف الرهان — ان يكون الشعب الفلسطيني او لا يكون — يجعل سقوط اي قائد على الطريق عاجزا عن ايقاف المد الشعبي الجارف والحماسة المتصاعدة ضد العدو .